

تفسير أبي السعود

تعالى فكيف يصح أن يكونوا أربابا وهم مأمورون مستعبدون مثلهم ولا يقدر في ذلك كون ربوبية الأبحار والرهبان بطريق الإطاعة فإن تخصيص العبادة به تعالى لا يتحقق إلا بتخصيص الطاعة أيضا به تعالى وحيث لم يخصوها به تعالى لم يخصوا العبادة به سبحانه .
لا إله إلا هو صفة ثانية لألها أو استثناء مقرر للتوحيد .
سبحانه عما يشركون عن الإشراك به في العبادة والطاعة .
سورة براءة آية 32 33 .

يريدون أن يطفئوا نوراً إطفاء النار عبارة عن إزالة لها الموجبة لزوال نورها لا عن إزالة نورها كما قيل لكن لما كان الغرض من إطفاء نار لا يراد بها إلا النور كالمصباح إزالة نورها جعل إطفائها عبارة عنها ثم شاع ذلك حتى كان عبارة عن مطلق إزالة النور وإن كان لغير النار والسر في ذلك انحصار إمكان الإزالة في نورها والمراد بنوراً سبحانه إما حجة النيرة الدالة على وحدانيته وتنزهه عن الشركاء والأولاد أو القرآن العظيم الناطق بذلك أي يريد أهل الكتابين أن يردوا القرآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركاء والأولاد والشرائع التي من جملتها ما خالفوه من أمر الحل والحرمة .
بأفواههم بأقوالهم الباطلة الخارجة منها من غير أن يكون لها مصداق تنطبق عليه أو أصل تستند إليه حسبما حكى عنهم وقيل المراد به نبوة النبي A هذا وقد قيل مثلت حالهم فيما ذكر بحال من يريد طمس نور عظيم منبث في الآفاق بنفخه .
ويأبى إلا لا يريد .

إلا أن يتم نوره بإعلاء كلمة التوحيد وإعزاز دين الإسلام وإنما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفي كما أشير إليه لوقوعه في مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الإرادة أي لا يريد شيئا من الأشياء إلا إتمام نوره فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الإطفاء وفي إظهار النور في مقام الإضمار مضافا إلى ضميره D زيادة اعتناء بشأنه وتشريف له على تشريف وإشعار بعلة الحكم .

ولو كره الكافرون جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاها في موقع الحال أي لا يريد إلا إتمام نوره ولو لم يكره الكافرون ذلك ولو كره أي على كل حال مفروض وقد حذف الأولى في الباب حذفاً مطرداً لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لأن الشيء إذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور

ما في إن ولو الوصليتين من التأكيد وقد مر زيادة تحقيق لهذا مرار .

هو الذي أرسل رسوله ملتبسا .

بالهدى أي القرآن الذي هو هدى للمتقين .

ودين الحق الثابت وهو دين الإسلام .

ليظهره أي رسوله .

على الدين كله أي على أهل الأديان كلهم أو ليظهر الدين الحق على سائر الأديان بنسخه
إياها حسما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة والكلام في قوله

D .

ولو كره المشركون كما فيما سبق خلا أن وصفهم بالشرك بعد وصفهم